

تكنولوجيا الإعلام والاتصال وملامح المجتمع المعلوماتي.

لحمر عباس.

أستاذ مساعد.

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

ملخص:

لقد أصبح للاتصالات وشبكة المعلومات أهمية واسعة في المجتمعات الحديثة من خلال الشكل الجديد للإرتباط بين الأطراف العالمية المختلفة، واندماج المنظومة الإعلامية والاتصالية التي تساهم في تفتح الأفراد وإطلاعهم على العالم بكلّ منجزاته، فإذا كانت الثورة الصناعية قد حدثت نتيجة لإختراع الآلات، فإن الحسابات الآلية ووسائل الإتصال عن بعد قد أنتجت ثورة في الإعلام والاتصال، وإذا كانت الثورة الصناعية قد غيرت طبيعة العمل، وأدت إلى الرفع من مستوى المعيشة، فإن ثورة تكنولوجيا الإعلام والاتصال غيرت الإقتصاد وقدمت طرق جديدة لأداء الأعمال حتى وصف الحاسب الآلي بأنه الآلة التي غيرت العالم، فلقد إخترفت هذه التكنولوجيات كلّ مجالات الحياة، ولم تعرف البشرية في وقت ما مثل هذا التزايد والسرعة في الإتصال في ظل المستحدثات التقنية المتقدمة التي كانت لها بعض الإنعكسات على الإقتصاد والمجتمع.

الكلمات المفتاح: تكنولوجيا الإعلام والاتصال - الإقتصاد - المجتمع

لمعلوماتي - الانترنت - الهاتف النقال - المعلومات.

Résumé:

La communication et les réseaux d'information ont pris une grande importance dans les sociétés modernes a travers la nouvelle forme de relation entre les différentes parties mondiale et l'intégration dans le processus d'information et de communication qui participe a l'ouverture des individus sur les nouvelle découvertes. Si la révolution

industrielle et apparu comme un résultat des inventions mécaniques, les calculs automatiques et les moyens de communications ont provoqué une révolution dans l'information et la communication; et si la révolution industrielle a changé la nature du travail et a augmenté le niveau de vie, la révolution TIC a changé l'économie et a développé des nouvelles méthodes dans la réalisation des travaux. Ses nouvelles technologies ont touché tous les domaines de la vie, alors que l'humanité n'a jamais connue une telle rapidité dans le développement de la communication et de l'information qui a laissé un certain effet sur l'économie et la société.

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الإتصال، وانفجار المعلومات وارتباط أفرادها وجماعاته ودوله بشبكات معلوماتية متطورة، تسهل انتقال المعلومات العلمية والإقتصادية والثقافية إلى جميع أنحاء العالم¹ وقد أدت هذه الدرجة في التطور إلى سرعة توسيع تكنولوجيا الإعلام التي استطاعت أن تغزو جميع الميادين وبالإضافة إلى ذلك فإن التلاقي بين التكنولوجيات المختلفة في مجال الإتصالات مكن من إنشاء شبكات معقدة والربط بينها مما يتيح المعالجة والسرعة في نقل البيانات فمن جهة هناك جمع أقوى لوسائل الإتصال وتوحيد أشمل لشبكاته، ومن جهة أخرى هناك توحيد أكبر لمصادر المعلومات وبهذا المعنى أضحت لتكنولوجيا الإعلام والإتصال وزن هام نظرا للخصائص والمميزات التي تتمتع بها والتي يمكن أن تكون لها بعض الانعكاسات في شتى المجالات.

طبيعة تكنولوجيا الإعلام والإتصال

تشكل تكنولوجيا الإعلام والإتصال قاعدة أساسية للتكنولوجيات المعاصرة، فهي تعتبر صيغة عامة تشمل مجموع التكنولوجيات المستعملة في

¹ عبد الله بوجلال، "إشكالية الوفرة الإعلامية والمعلوماتية في ظل العولمة"، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد الأول، أكتوبر 2002، ص. 102.

مراكز البحث المعاصرة من أجل التطبيقات العلمية¹ وتكنولوجيا الإعلام والاتصال لها مظاهر متعددة الأبعاد إقتصادية، إجتماعية، ثقافية، سياسية، وقد أدى انتشارها الواسع إلى إحداث تغيرات في المجتمع وتأثيرات كبيرة وهذا ما يعطي لهذه التكنولوجيات البعد الإجتماعي حيث أصبح هناك ارتباط بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومجتمع المعلومات.

كذلك هذه التكنولوجيات ليست كلها جديدة، فمثلا تقنيات الإعلام ترجع إلى سنوات السبعينات وكانت محصورة في الاستعمالات العسكرية، ولكن الثورة التكنولوجية التي شهدتها العشرية الأخيرة، والتي مست تكنولوجيا الإعلام والاتصال أدت إلى تعقد وتنوع هذه التكنولوجيات فمع كل اختراع أو ابتكار جديد تبدأ مرحلة حضارية ترافقها ردود أفعال قد تكون متفائلة أو متشائمة.

المعلوماتية وتكنولوجيا الإعلام والاتصال

قبل التطرق إلى تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال، نبدأ بتحديد مفهوم ثورة تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لنخلص في الأخير إلى تعريف هذه التكنولوجيات التي يصعب إيجاد تعريف موحد لها بسبب تنوعها وتعقدها.

يقصد بثورة تكنولوجيا الاتصالات، تلك التطورات التكنولوجية في مجالات الاتصالات التي حدثت خلال الربع الأخير من القرن العشرين والتي إتسمت بالسرعة والانتشار والتأثيرات الممتدة من الرسالة إلى الوسيلة، إلى الجماهير داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، وهي تشمل ثلاث مجالات

2.

¹ Giusepp Usai, Technologie de l'information des communications et du calcul au service du développement local, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, Technologie de l'information et développement économique local, édition Isprom, Paris, 2004. P. 272.

نسمية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، الإتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص.

1- ثورة المعلومات أو ذلك الانفجار المعرفي الضخم، المتمثل في الكم الهائل من المعرفة.

2- ثورة وسائل الإتصال المتمثلة في تكنولوجيا الإتصال الحديثة، التي بدأت بالإتصالات السلكية واللاسلكية، وانتهت بالأقمار الصناعية والألياف البصرية.

3- ثورة الحسابات الإلكترونية التي امتزجت بوسائل الإتصال واندмجت معها والأنترنت أحسن مثال على ذلك.

أما مفهوم تكنولوجيا المعلومات فيشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني، وتشمل تكنولوجياات الحسابات الآلية ووسائل الإتصال وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في الإتصالات¹،

ومن خلال كلّ هذا نلاحظ بأن ثورة تكنولوجيا الإتصال قد سارت على التوازي مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، ولا يمكن الفصل بينهما فقد جمع بينهما النظام الرقمي، الذي تطورت إليه نظم الإتصال فترابطت شبكات الإتصال مع شبكات المعلومات².

فالنتيجة الراهنة لثورة المعلومات هي إندماج التقنيات المختلفة مع وسائل الإتصال، من أجل المزيد من التيسير في العمل، والمعروف بأن المعلومات تعد المكون الأساسي لعملية الإتصال، وهي كلّ ما يؤثر على مستوى فهم وقناعة الفرد إتجاه موقف معين.

على الرغم من عدم وجود اتفاق حول تعريف تكنولوجيا الإعلام والإتصال، إلا أن هنالك تأكيد كبير على ضرورة تناولها بشكل مجمل من

¹ معالي فهمي حيزر، نظم المعلومات مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية، إسكندرية، 2002، ص. 253.

² شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الإتصال المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،

خلال تعريف شامل وواسع، وحسب التعريف الدولي فإن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي تلك النشاطات الاقتصادية التي تساهم في جعل المعلومات مرئية ثم معالجتها، تخزينها، ونقلها بطرق إلكترونية.

وهناك تعريف آخر هاربرت سيمون Herbert Simon الحائز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية سنة 1978 حيث يرى بأن: «تكنولوجيا الإعلام والاتصال تساعد على جعل كل معلومة مسموعة أو رمزية أو مرئية أو تقرأ على حاسوب أو كتب أو مذكرات تخزن في ذاكرات إلكترونية»¹ أي أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي نتيجة لتلاقي التكنولوجيات المتنوعة مما يسمح بتبادل ومعالجة المعلومات عن طريق وسائل إتصالية جدّ متطورة مثل شبكة الأنترنت التي أخذت بعد جديد في نشر واقتسام المعلومات وهي ليست فقط شبكة معلوماتية ولكن إعلام جديد للاتصال ومركز لتبادل المعرفة ونشرها. وفي هذا المجال نجد أن المعلوماتية لا تعني فقط حوسبة إلكترونية للمعلومات التي تسمح بخلق قيمة مضافة علمية وإنما أصبح لها ارتباطات مختلفة بمجالات تطبيقية، وعادة ما تمثل المعلوماتية في الهيكل الكلي للمعلومات والمعرف التي تتضمنها عملية التحويل، وهي تتجسد في التجهيزات الفنية التي ترتبط بالأدلة والذاكرة الإنسانية، وقد قسم Zenely في سنة 1986 التكنولوجيا المعلوماتية إلى الأقسام الثلاثة التالية:²

1- الأجهزة أو العتاد Hardware: البنية الفنية والترتيب المنطقي للتجهيزات المستعملة لتنفيذ المهام.

¹ Bouhenna Ali, "Les en yeux des NTIC dans l'entreprise", Revue économie et management, n° 03 Mars 2004, P. 68.

² زايري بلقاسم، بن لحسن هوارى، "انعكاسات التكنولوجيا على الموارد البشرية في المؤسسات الاقتصادية"، ملنقى وطني حول التكنولوجيات الزاهنة، جيجيل 15/14 مارس 2006، ص. 51.

2- البرمجيات Software: تتمثل في مجموع القواعد والإرشادات واللوغاريتميات المستعملة في الأجهزة لتنفيذ المهام.

3- الإدراك والفهم والمعرفة Brainware: يمثل الأسباب والغايات والأهداف المطلوبة لاستعمال وتوسيع وتطوير التكنولوجيا وفق طرائف وأساليب خاصة.

وهكذا بتفاعل هذه الأجهزة الثلاثة أصبحت المعلوماتية بمثابة الشبكة العصبية في الذكاء الصناعي، وبذلك اعتبرت تكنولوجيا الإعلام والاتصال قمة التقدم الذي حازت عليه المعلوماتية حيث تظهر هذه التكنولوجيا من خلال ظاهرتين أساسيتين وهما¹:

1. الجمع بين الكلمة مكتوبة ومنطوقة والصورة ساكنة ومتحركة، وبين الاتصالات سلكية ولاسلكية، أرضية أو فضائية، ثم تخزين المعطيات وتحليل مضامينها وإتاحتها بالشكل المرغوب وفي الوقت المناسب وبالسعة اللازمة.

2. إعتداد الأسلوب الرقمي Digital للقيام بكل هذه العمليات.

ويرى المؤيدين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال كأداة جديدة، أن الثورة التكنولوجية ستجلب إليها كذلك قطاعات الإقتصاد التقليدي والذي يحتل جزء كبير في الإقتصاد² حيث أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال لا تؤدي وظيفة خاصة ولكنها تشكل أيضا دعامة ضرورية للتكنولوجيات الأخرى المستعملة في القطاعات التقليدية والقطاعات المتقدمة، حيث أن درجة نفاذها ومسارها التكنولوجي الذي هو في توسع مستمر يجعلانها ترفع من التنمية وكذلك تطوير الصناعات والمؤسسات التي تتبناها³.

¹ شريف درويش اللبان، مرجع سابق، ص. 102.

² Afredo Del Monte, Tic et déséquilibres régionaux, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, op.cit, P. 197.

³ Giusepp Usai, op.cit, P.272.

- خصائص تكنولوجيا الإعلام والاتصال

لقد شهد العالم تحولات كاسحة ومتسارعة تجري على المستوى الكوني بفعل ثورة الاتصالات وإنفجار المعلومات، والذي يتجسد في الحواسيب والشبكات الإلكترونية، والأنظمة الرقمية، وسواها من التقنيات العالية والوسائط المركبة التي تتيح نقل المعطيات والمعلومات أو إدارة لأعمال والأموال من على بعد وبسرعة قصوى¹ وهذا ما جعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال تتمتع بقدرات عالية وتأثيرات متزايدة، وانطلاقا مما سبق يمكن استخلاص بعض الخصائص التي تتميز به هذه التكنولوجيا فيما يلي:

- **التفاعلية:** أي أن المستعمل لهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون مستقبل ومرسل في نفس الوقت، فالمشاركين في عملية الاتصال يستطيعون تبادل الأدوار، وهو ما سمح بخلق نوع من التفاعل بين الأفراد والمؤسسات، وباقي الجماعات وبإدخال مصطلحات جديدة في عملية الاتصال (مثل: المشاركين بدل من المصادر، الممارسة الثنائية، التبادل... إلخ)².

- **الاجماهيرية:** وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة، وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي، وتعني أيضا درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها³.

- **اللاتزامنية:** وهي خاصية تتميز بها هذه التكنولوجيات، حيث يكون بإمكان المستخدم إرسال واستقبال الرسائل في أي وقت مناسب، وهو غير مطالب باستخدام النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظام البريد الإلكتروني إرسال

¹ مؤيد عبد الجبار الحديشي، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص. 81

² يومعيل سعاد، فارس بوباكور، "أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المؤسسة الاقتصادية"، مجلة الإقتصاد والمناجمنت، جامعة تلمسان، عدد 03 مارس 2004، ص. 205.

³ فلاح كاظم المحنه، العولمة والجدل الدائر حولها، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص. 259

الرسالة لا يكون في حاجة إلى وجود متلقي لهذه الرسالة، وهذا ما يقصد به التحكم في نظام الإتصال.

- **الشيوع والإنتشار:** وهو قابلية هذه الشبكة للتوسع والإنتشار عبر مختلف مناطق العالم، وهذا ما يسمح بتدفق المعلومات عبر مسارات مختلفة مما يعطي لهذه التكنولوجيا الطابع العالمي.

- **قابلية التوصيل:** وتعني إمكانية الربط بين الأجهزة الإتصالية المتنوعة الصنع بغض النظر عن البلد الذي تم فيه الصنع، وهذا ما يعبر عنه بالانتقال من تكنولوجيا التنوع إلى تكنولوجيا التكامل.

- **القابلية الحركية:** فهناك وسائل إتصالية كثيرة يمكن لمستخدميها الاستفادة منها في الإتصال من أي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال، بمعنى الانتقال من الأجهزة الثابتة إلى الأجهزة المتنقلة.

- **سهولة الاستخدام:** حيث تتسم وسائل الإتصال الحديثة بسهولة وبساطة التشغيل، ونموذج ذلك جهاز الفيديو، وجهاز الفاكس، وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت¹.

انطلاقاً من الخصائص التي تميز هذه التكنولوجيا، يظهر لنا سر قوتها، والتي سمحت بوجود شكل جديد من الارتباط بين الأطراف العالمية المختلفة، وأن تحدث تغيرات جوهرية في سلوكيات وممارسات الأفراد والمؤسسات والحكومات على السواء، وقد تركت هذه الخصائص تأثيرها على المجتمعات وعلى نظم المعلومات، من خلال التطوير السريع والحاسم في أساليب تخزين واسترجاع المعلومات، مع ظهور ثقافة مؤسساتية جديدة وتغير العديد من الممارسات الإقتصادية، وهذا يرجع أساساً إلى الانعكاسات المترتبة عن هذه التكنولوجيات.

¹ نفس المرجع، ص. 259

- إنعكاسات تكنولوجيا الإعلام والاتصال

لقدت شهدت العشرية الأخيرة كتابات كثيرة ومتنوعة حول تكنولوجيا الإعلام والاتصال وأثرها على الإنتاج، واستعمالاتها في الإنتاجية، إن هذه التحليلات تقود عموما إلى تقييمات قوية لهذا التأثير كما توضع الانحرافات المعتمدة بين الدول المصنعة فيما يتعلق بأهمية النشاطات المنتجة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في الإقتصاد من جهة، ومن جهة أخرى عرض وإستعمال هذه التكنولوجيا في النشاط¹ الإنتاجي¹ فالثورة التكنولوجية التي مست تكنولوجيا الإعلام والاتصال كانت لها انعكاسات إيجابية حيث سرعت الإنتاجية وساهمت في رفع الناتج الوطني الخام.

كما أن استعمال الحاسوب أو لاستعمال خدمات الأنترنت، وكذلك التفاعل بين تكنولوجيا الاتصالات وتلك الخاصة بالمعلومات تحدد مستوى الإنتاجية للذين يستعملون هذه السلع كتفسير للتطورات الناتجة² ولا شك أن هذه الاستعمالات سوف تسد النقص في التكنولوجيا القديمة وتفجر آفاقا جديدة ولكنها لا تجعلنا نهمل بعض الإنعكاسات السلبية المترتبة عنها، فتكنولوجيا الإعلام والاتصال عادة ما تجمع بين ما هو إيجابي وما هو سلبي.

- الإنعكاسات الإيجابية

يمكن حصد بعض الإنعكاسات الإيجابية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال فيما يلي:

- تحسين المناخ التنافسي وزيادة فعالية الأسواق وتخفيض تكلفة الصفقات.
- تحقيق تكامل عالمي لأسواق رأس المال من خلال وضع ترتيبات وإجراءات أكثر مرونة لضمان حركة رأس المال على المستوى العالمي.

¹Gilbert Cette, et autres "le comportement de demande en capital TIC", *Revue économie internationale*, n° 98/2004, P. 60

² Alfredo Del Monte, op.cit, P. 197

لقد أتاحَت تكنولوجيا الإعلام والاتصال ظهور خدمات عديدة ومتنوعة لتلبية حاجات الأفراد إلى المعلومات والترقية مثل الحاسبات الشخصية المتنقلة والأقمار الصناعية والاتصال الكابلي، والميكروويف، والألياف الضوئية والاتصالات الرقمية¹ وأدى ذلك إلى التقليل من الاتصالات الشخصية المباشرة لوجود شبكة اتصال وسيطة بين الأفراد والمنظمات، وهذه الشبكة الإتصالية سمحت بظهور خدمات جديدة تتمثل في عقد المؤتمرات عن بعد والبريد الإلكتروني.

- زيادة الإختراعات والتجربة من الإنتاجية، والتي تؤدي إلى تخفيض التكاليف والأسعار وزيادة المنتجات الآمنة والصحية.

- دخول أحسن إلى الخدمات الأساسية، وزيادة عائد الاستثمار في التعليم والصحية.

- استجابة أحسن من قبل أصحاب القرار والمسيرين لمختلف الشرائح والأقليات.

- تقوية رأس المال الاجتماعي من خلال الروابط بين الأشخاص والمجموعات.

- زيادة فرص النمو الإقتصادي.

- تنمية قدرات الأفراد من خلال إكتساب معارف جديدة نتيجة للتدفق الهائل للمعلومات.

- مساعدة المؤسسات على تحقيق قدر كبير من المرونة، والتقليل من النفقات مع تقديم طرق جديدة في ممارسة الأعمال.

الإنعكاسات السلبية

¹ Gilbert Cette, et autres, Art. cit, P. 60

قد تنتج بعض الآثار السلبية عن تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- في كثير من الصناعات يتقلص الاتجاه نحو توظيف الأفراد إن كانت هذه التكنولوجيا مفيدة بالنسبة للمنظمات التي تستخدمها، وبالتالي يكون هناك أشخاص لم يسعفهم الحظ في الحصول على منصب عمل بسبب هذه التكنولوجيا.

- يرى البعض بأن السيادة الوطنية أصبحت مهددة نظرا لحرية تحرك المعلومات والاتصالات والأموال عبر الحدود الوطنية¹ كما هو الشأن بالنسبة للخصوصية الثقافية التي باتت مهددة بتفوق اللغة الإنجليزية.

- استطاعت تقنية البلوتوت الحديثة في عالم الهواتف النقالة أن تسقط ضحايا الكامرا المخفية خصوصا منهم النساء مما يدفع إلى ممارسة العنف ضدهم من طرف أسرهم وهذا ماحدث فعلا لبعض الطالبات في المجتمع الجزائري.

- التطور التقني الهائل في أجهزة الكمبيوتر يساعد في عملية تبييض الأوراق النقدية باستخدام جهاز المسح الضوئي وهذا يمثل تهديدا للإقتصاد الوطني.

- كما أن هذا التطور التقني في مختلف المجالات وخصوصا الهاتف النقال له مساوئه في المجتمع حيث صار الشباب المراهقين يستخدمون الهاتف لتحقيق مآرب سيئة تتجاوز خصوصيات الآخرين وهذا بدوره يدفع إلى تنامي العنف والجهر بالمعصية بشكل يندر بالخطر.

- إمكانية الاستخدام السلبي لشبكة الأنترنت في نشر الأفكار والدعوات التي تعرض على العنف والكراهية.

- حقوق المستهلك تضع الحكومة أمام معضلة فرض الرقابة من أجل الصالح العام دون المساس بالحرية والتفتح والتنظيم التلقائي للأنترنت¹.

مؤيد عبد الجبار الحديثي، مرجع سابق، ص. 220.¹

- استخدام بعض الأجهزة الحديثة التي تنبعث منها الموجات الكهرومغناطيسية قد تؤدي إلى تغيير المجال البيئي للإنسان والحيوان، ومن الممكن أن تؤدي إلى حدوث أمراض كما هو الشأن بالنسبة للهواتف النقالة، حيث يوجد هناك بعض التقارير التي تؤكد أن الهواتف المحمولة، والخطوط عالية القوة قد تسبب بعض أنواع السرطان².

- التكنولوجيا الحديثة تجعل العلاقات بين المتعاملين أقل إنسانية كعلاقة الطبيب بالمريض أثناء الجراحة عن بعد.

- إمكانية اختراق الشبكات من خلال الدخول الغير مشروع فيها للحصول على معلومات لا يمكن الوصول إليها دون هذا الإختراق أو لإرتكاب جرائم الفيروسات³.

كما أن الأنترنت تساعد على عملية القرصنة وسرقة المادة التي تتمتع بحقوق النشر والتأليف واستخدام هذه المادة دون تفويض أو ترخيص من أصحابها وهذا ما يسمى بالجرائم المعلوماتية.

ومن خلال كل هذه الانعكاسات الإيجابية والسلبية يظهر كيف أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال أصبحت تحتل مكانة هامة في أغلب القطاعات وشملت حتى الأفراد والمجتمعات في تعاملاتهم، وهذا يرجع أساسا إلى الخصائص التي تتمتع بها هذه التكنولوجيات وعلى رأسها السرعة في الأداء وسهولة الاستخدام الأمر الذي سهل من إنتشارها الواسع وأعطى لها الطابع العالمي الذي يظهر

¹ محمد منصف تطار، النظار المصرفي الجزائري والصيرفة الإلكترونية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، عدد 01، جوان 2002، ص. 188

شريف درويش اللبان، مرجع سابق، ص. 34. ²

³ محمد نصر منها، في النظرية العامة للمعرفة الإسلامية للفضائيات العربية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية، المكتبة الجامعية، إسكندرية، 2003، ص. 511.

من خلال التغيرات في الحياة الإجتماعية التي إنحصرت تحت لواء أو مصطلح المجتمع المعلوماتي.

مجتمع المعلومات

تعبير المجتمع المعلوماتي هو مرتبط مباشرة بإستعمال تكنولوجيا الإعلام والإتصال والأهمية المتزايدة للمكونات المعلوماتية الغير مادية في نظام الإنتاج¹ ويرى العديد من المراقبين أن مجتمع المعلومات هو البديل الجديد للمجتمع الصناعي والدليل على ذلك هو زيادة نسبة العمل في مجال المعلومات وهذا ما أعطى لصناعة المعلومات وزنا إقتصاديا يصل إلى حد أن تصبح هي الغالبة، وأن تحل محل الصناعات الأخرى خاصة في الدول المتقدمة.

تعريف مجتمع المعلومات

مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي عرفه ألكسندر روبانقل ALEXANDAR Robnagel بأنه: « المجتمع الذي نقل كثيرا من وظائفه الإجتماعية إلى دائرة تكنولوجيا الإعلام والإتصال، ويشير إلى التغيرات في الحياة الإجتماعية على أنها نتيجة لتكنولوجيا المعلومات والاتصال »² ومفهوم مجتمع المعلومات لا يزال غير واضح المعالم بشكل تام، إنه مفهوم يرى التحول من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي تستخدم فيه المعلومات بكثافة كوجه للحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية وبالتالي تكون هي القوة الدافعة والمسيطرة.

وترى نريمان متولي أن: « مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسية على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكة الإتصال أي أنه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية، تلك التي تضم سلعا وخدمات جديدة، مع التزايد

¹ Paolo Giovannin, Développement local et société de l'information, in Antonio Sassu et Abdekader Sid Ahmed, op.cit, P. 77.

² علي محمد شمو، الإتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة، دار القومية العربية للثقافة والنشر، بدون تاريخ ، ص. 294.

المستمر للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بإنتاج وتجهيز ومعالجة ونشر وتوزيع وتسويق هذه السلع والخدمات»¹.

وعموماً فإن مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على المعلومات الوفيرة، ولم يولد هذا المجتمع على يد تكنولوجيا الحاسبات الإلكترونية وحدها ولا على يد تكنولوجيا الإتصال، ولكنه بالترابط بين هذه التكنولوجيا وتلك²، حيث أن لتكنولوجيا الإعلام والإتصال تأثيرها الواضح ويمكن تطبيقها في مختلف المجالات، كما أن إمكانياتها في تزايد مستمر وهذه التكنولوجيا سوف تحدث موجة طويلة جديدة تدفع بمجتمعات المعلومات إلى النشأة والتطور.

خصائص مجتمع المعلومات

هناك ثلاث خصائص رئيسية أساسية تتحكم في مجتمع المعلومات نستعرضها بإيجاز فيما يلي:

الخاصية الأولى: استخدام المعلومات كمورد إقتصادي، حيث تعمل المؤسسات والشركات على استخدام المعلومات والإنفاق بها في زيادة كفاءتها، وفي تنمية التجديد والابتكار، وفي زيادة فعاليتها ووضعها التنافسي من خلال تحسين نوعية البضائع والخدمات التي تقدمها، وهناك اتجاه متزايد نحو إنشاء شركات معلومات تضيف كميات كبيرة من القيمة ومن ثم تحسن الإقتصاد الكلي للدولة.

الخاصية الثانية: الاستخدام المتناهي للمعلومات بين الجمهور العام، فالناس يستخدمون المعلومات بشكل مكثف في أنشطتهم كمستهلكين، وهم يستخدمون

¹ محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000، ص. 18.

² حسن عماد مكاوي، محمود سليمان علم الدين، محمود سليمان علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والإتصال، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000، ص. 45.

المعلومات أيضا كمواطنين لممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم، فضلا عن إنشاء نظم المعلومات التي توسع من إتاحة التعليم والثقافة لكافة الأفراد.

الخاصية الثالثة: ظهور قطاع المعلومات كقطاع مهم من قطاعات الإقتصاد فإذا كان الإقتصاديون يقسمون النشاط الإقتصادي تقليديا إلى ثلاث قطاعات وهي الزراعة، الصناعة، الخدمات، فإن علماء الإقتصاد والمعلومات يضيفون إليها قطاع المعلومات لأن إنتاجها وتجهيزها وتوزيعها أصبح نشاطا إقتصاديا رئيسيا في العديد من الدول المتقدمة، كما أن حجم القوة العاملة في هذا القطاع تشهد إرتقاعا ملحوظا فقد قدرت نسبة زيادتها في الولايات المتحدة الأمريكية من 10% إلى حوالي 50%.¹

لقد تعددت المفاهيم بتعدد الثقافات والأطراف المعنية والمصالح، مما أدى إلى أن يكون من أهداف القمة العالمية لمجتمع المعلومات الاتفاق على مفهوم موحد لماهية المجتمع المعلوماتي وإرسائه من خلال تطوير المقاربات في مختلف المجالات وخصوصا شبكات تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي تعتبر من أهم ركائز المجتمع الدولي.

إن اعتماد بعض المبادئ الهامة والضرورية لمعالجة موضوعية لمسألة إنشاء وتطوير مجتمع الاتصال والمعلومات في الدول النامية وفي الوطن العربي يغدو أمرا ضروريا، ويمكن معرفة أهم هذه المبادئ فيما يلي²

. توفير وعي موحد بالرهانات الجديدة التي يمكن مواجهتها نتيجة المفاهيم الجديدة المقترنة بالعولمة الاقتصادية.

. ضرورة اعتماد استراتيجيات تتماشى في توجهاتها وبرمجتها الزمنية مع النسق العام لتطور مجتمع الاتصال والمعلومات على الصعيد العالمي.

محمد نصر مهناء، مرجع سابق، 2003، ص. 511. ¹

² طارق محمود عباس، مجتمع المعلومات الرقمي، المركز الأصلي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 110 - 111.

. ضرورة استثمار فيض المعلومات التي تزفر بها مساحتنا في الموازنات العالمية.

. حتمية تكامل وتشابك مختلف المحاور (الهيكلية والتكنولوجية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية) في تطوير مجتمع الاتصال والمعلومات، مما يستدعي التشاور الواسع النطاق وفي مختلف الميادين ذات الصلة بين كافة المتدخلين من القطاعين العام والخاص ومن كافة مكونات المجتمع المدني عموماً.

. ضرورة تحولنا من مجرد مستهلكين للمعلومة إلى طرف فاعل من أطراف مجتمع تكنولوجيا الإعلام والاتصال وذلك من أجل تحقيق التنمية الشاملة والمندمجة والمستديمة، فتكنولوجيا الإعلام والاتصال لها دور أساسي في التنمية فهي تساهم في التحسين المستمر والسريع في المنتجات وطرق التصنيع والدخول إلى الأسواق، لذلك لا بد أن تضع مشاريع التنمية في مقدمة بنودها تطوير البنية الأساسية لأجهزة الإتصال، لأن تطوير هذه الأجهزة من شأنه أن يحدث تأثير مضطرد على بقية المشاريع ويولد الرغبة ويضاعف من مجهودات الشعوب في البناء والتنمية، وقد استحدث علماء الإتصال بهذه المناسبة فرع من فروع الإتصال أسموه الإعلام التنموي¹ وهذه ميزة واضحة تبرز وضع تكنولوجيا الإعلام والاتصال في قائمة مشاريع التنمية الإقتصادية والإجتماعية. ويمكن كذلك الاستفادة من تقرير مكتب الاستشارة الأمريكي المتمركز بواشنطن، ويركز التقرير على ما سماه "المكتب الاستعداد الإلكتروني" فيرى ضرورة توفير خمسة نقاط قوة في الاقتصاد حتى يعمل في عالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال وهي²:

علي محمد شمو، مرجع سابق، ص. 284.

محمد منصف تطار، مقال سابق، ص. 195.

الربط: هل شبكات تكنولوجيا الإعلام قابلة وسهلة الاستخدام؟
القيادة الإلكترونية: هل وضعت الحكومة الاستعداد الإلكتروني كأولوية وطنية؟

أمن المعلومات: هل يمكن للمستخدمين وضع ثقتهم في معالجة وتخزين المعلومات بالشبكات المعلوماتية؟

رأس المال البشري: هل حصلت القوة العاملة على التكوين المناسب لبناء وتدعيم الأعمال الإلكترونية، ومجتمع تكنولوجيا الإعلام؟

مناخ الأعمال الإلكترونية: إلى أي مدى يسهل القيام بأعمال إلكترونية بالبلد؟
ويعتبر الشرط الثاني المتمثل في القيادة الإلكترونية ضروري لأنه يسمح بوضع أولى الخطوات للدخول إلى عالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فالدول الأوربية لازالت تتقدم أسرع تصاعديا في تطبيق هذه التكنولوجيات الحديثة وهذا ما يطرح حاليا تقسيم جديد للمجتمع العالمي ضمن مصطلح التقسيم الرقمي الذي يصف الفجوة بين القادرين على الحصول على المعلومات والمعرفة والغير قادرين على الحصول عليها.

خاتمة:

تحتل تكنولوجيا الإعلام والاتصال أهمية كبيرة في العصر الحالي، وقد كشفت هذه التكنولوجيات عن متغيرات هامة مست كل جوانب حياة المجتمع إلى درجة لا يمكن وصف بروزها إلا بالثورة التي ساهمت في وضع تكنولوجيا الإعلام والاتصال على رأس الموضوعات التي تهتم بالتنمية والتطوير وتحسين الأداء، حيث أصبحت لها مكانة هامة في أغلب القطاعات، بل تشمل حتى الأفراد والمجتمعات نظراً للميزات والخصائص التي تتمتع بها وعلى رأسها السرعة في الأداء وسهولة الاستخدام، وقد انعكست هذه التكنولوجيا على نشاط عدة دول فانتجعت نحو إحلالها في شتى الميادين وأصبح يمثل انتشارها الواسع أحد أهم

المتغيرات العالمية، فالثورة المعلوماتية وشبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية سمحت بفرض إيديولوجية جديدة وهي البقاء للأقوى، الأمر الذي يتطلب ضرورة وضع الشروط والإجراءات اللازمة لدخول هذا العالم من خلال تحسين البنية التحتية وتقديم الدعم والمساندة للأنشطة التي لها علاقة بتقنية المعلومات من أجل اقتحام عالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتقوية المنافسة، وامتلاك وسائل لمواجهة إفرازات العولمة، وكذا التأقلم مع التحولات المتسارعة في إطار ما يعرف بالمجتمع المعلوماتي الذي يرتبط مباشرة باستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتي لا يمكن إهمال بعض إفرازاتها السلبية كما هو الشأن بالنسبة لاستغلال شبكة الانترنت في التحريض ونشر الأفكار المتشددة وكذا ممارسة التمييز، بالإضافة إلى بعض الاستخدامات الأخرى التي تساهم في اتساع رقعة العنف وانتشار الآفات الاجتماعية داخل المجتمع.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- بومعيل سعاد، فارس بوبا كور، "أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المؤسسة الاقتصادية"، مجلة الاقتصاد والمناجمنت، جامعة تلمسان، عدد 03 مارس 2004، ص. 205.
- حسن عماد مكاوي، محمود سليمان علم الدين، محمود سليمان علم الدين، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000، ص. 45.
- محمد منصف تطار، "النظام المصرفي الجزائري والصيرفة الإلكترونية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، عدد 01، جوان 2002، ص. 188.
- محمد نصر مهنا، في النظرية العامة للمعرفة الإسلامية للفضائيات العربية والعولمة الإعلامية والمعلوماتية، المكتبة الجامعية، إسكندرية، 2003، ص. 511.
- عبد الله بوجلal، "إشكالية الوفرة الإعلامية والمعلوماتية في ظل العولمة"، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد الأول، أكتوبر 2002، ص. 102.

- سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص. 108.
- معالي فهمي حيزر، نظم المعلومات مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية، إسكندرية، 2002، ص. 253.
- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص. 102.
- زابري بلقاسم، بن لحسن هوارى، "انعكاسات التكنولوجيا على الموارد البشرية في المؤسسات الاقتصادية"، ملتقى وطني حول التكنولوجيات الراهنة، جيجيل 15/14 مارس 2006، ص. 51.
- مؤيد عبد الجبار الحديثي، العولمة الإعلامية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص. 81.
- فلاح كاظم المحنه، العولمة والجدل الدائر حولها، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص. 259.
- علي محمد شمو، الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة، دار القومية العربية للثقافة والنشر، بدون تاريخ، ص. 294.
- محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000، ص. 18.
- طارق محمود عباس، مجتمع المعلومات الرقمي، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص. 110 - 111.
- المراجع باللغة الفرنسية:

- Alfredo Del Monte, Tic et déséquilibres régionaux, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, op.cit, P. 197.

- Bouhenna Ali, "Les en yeux des NTIC dans l'entreprise", **Revue économie et management**, n° 03 Mars 2004, P. 68.

Gilbert Cette, et autres "le comportement de demande en capital TIC", **Revue économie internationale**, n° 98/2004, P. 60

- Giusepp Usai, **Technologie de l'information des communications et du calcul au service du développement local**, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, **Technologie de l'information et développement économique local**, édition Isprom, Paris, 2004. P. 272.
- Paolo Giovannin, **Développement local et société de l'information**, in Antonio Sassu et Abdelkader Sid Ahmed, op.cit, P. 77.